الفصل السادس

عقوق الوالدين

ما هو عقوق الوالدين؟

يعرف العقوق بصفة عامة: "بأنه ما كان ضدّ البرّ"، حيث قال ابن منظور: وعقّ والده يعقه عقّا، وعُقوقا، ومَعقة، أيّ شقّ عصا طاعته، وعقّ والديه أي قطعهما ولم يصل رحمه منهما. وقال: وفي الحديث أنه ﷺ نهى عن عقوق الأمهات، وهو ضد البر، وأصله من العق أي الشق والقطع. لسان العرب.

مظاهر عقوق الوالدين

هناك عدّة مظاهر لعقوق الإنسان لوالديه، ومنها:

١ – أن يقوم الإنسان بإبكاء والديه، أو أن يدخل الحزن إلى قلبيهما

من أقسى صور عقوق الوالدين أن يتسبب الأبن في بكاء والديه وأن تدمع عيناهما، بسبب كلمات قاسية أو ألفاظ نابية يتلفظها الأبن في حق والديه أو أحدهما. كذلك، أن يتسبب الأبن في أصابتهما أو أحدهما بالحزن بأن يكون سببا في أخبار سيئة تحزنهما.

٢- أن يقوم بنهرهما، أو أن يزجرهما

كأن يرفع صوته عليهما، أو أن يغلظ القول عليهما، قال سبحانه وتعالى: (وَلَا

تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) سورة الإسراء،٢٣ .

٣- أن يتأفّف أو يضجر من أوامرهما

وهذا من أمر الله عز وّجل لّنا، وعدم قول أفٍّ لهما أبداً، قال سبحانه وتعالى: فَلاَ تقَلُ لهمَا أفُ ٍّ) سورة الإسراء،٢٣ .

٤- أن يعبس في وجهيهما

كأن يقطب جبينه أمامهما، حيث عليه أن ينتقي من الحديث أعذبه، ومن الكلام أطيبه.

٥- أحتقارهما

بأن ينظر إليهما بنظرات حنق، أو أن يزدريهما ويحتقرهما.

٦- عدم المساعدة في أعمال المنزل

تعاني كثير من الأسر عدم مساعدة أولادها للوالدين في الأعباء المنزلية، من ترتيب وتنظيم وغيره، أو إعداد الطعام، وما إلى ذلك.

٧- التخلي عنهما

أن يتخلى عنهما حال كبرهما وعجزهما عن أداء أمور الحياة الأساسيّة، وأن يتبرّأ منهما، ويخجل من ذكرهما أمام النّاس.

٨- المجادلة

أن يجادلهما في كلّ الأمور، وأن يشيح بوجهه عنهما، وأن يترك الاستماع إليهما، أو أن يقاطعهما ويكذّب قولهما.

٩- عدم مشاورتهم ورفض الاستماع لنصحهم

أن لا يعتدّ برأيهما، ولا يستشيرهما في أمور الحياة المختلفة. أن لا يستأذن عند

الدّخول عليهما، وفي هذا قلة في الأدب معهما، فربّما كان أحدهما في وضع لا يرغب في أن يراه عليه أحد من النّاس.

١٠- عدم مراعاة حاتهما الصحية والمادية

أن يثقل عليهما بالطلبات المختلفة، ولا يراعي وضعهما وحالتهما الماديّة، وما يمكن لهما أن يقدّماه له، وما لا يقدران عليه.

أسباب عقوق الوالدين

إن لعقوق الإنسان لوالديه أسباباً عديدةً، منها:

١- أن يكون الإنسان جاهلاً، حيث إنّ الجاهل عدّو نفسه، فالإنسان إذا جهل عواقب عقوقه لوالديه صرفه ذلك عن القيام ببرّهما.

٢- أن يكون ذا تربية سيّئة، فإن لم يقم الوالدان بتربية أولادهما على الخير والتقوى، فإنّ ذلك سيؤدّي إلى تمرّدهم وعقوقهم عند كبرهم. كذلك، وعدم اتباع أساليب التربية الصحيحة معهم

٣- أن لا يعمل الوالدان بما يُعلّمانه لابنهما، وبالتالي يشعر بالتناقض، ويبتعد عن برّهما.

٤- أن يكون ذا صحبة سيّئة، وهذا يفسد الأخلاق، ويعطي الإنسان الجرأة على العقوق.

٥- أن يكون الوالدان عاقّان أساساً لوالديهما، وبذلك فإنّ الجزاء من جنس العمل.

٦- عقاب الله للأب بسبب الذنوب التي ارتكبها أو التي يرتكبها.

٧- أن يؤثر راحته الشّخصية على راحة والديه والإحسان إليهما، فيقوم بإيداعهما إلى دور العجزة.

٨- أن يكون قليل الإحساس بمصائب والديه.

٩- ابتلاء الله تعالى للعبد بعقوق أبنائه له.

صور عقوق الوالدين

في الحقيقة، فإن هناك صورا عديدة لعقوق الوالدين، نذكر منها الأمثلة التالية:

١- تحزين الوالدين وإبكاؤهما بالقول أو الفعل.

٢- رفع الصوت عليهما وزجرهما، والأمر عليهما.

٣- العبوس في وجههما، والتأفف من أوامرهما.

٤- عدم الإصغاء أو الاستماع إلى حديثهما. جملة من الأفعال التي تؤذيهما مثل: ذمهما، أو شتمهما، أو تشويه سمعتها، أو ضربهما، أو البخل عليهما، أو تمني وفاتهما.

٥- تركهما لوحدهما مع حاجتهما إلى العون والرعاية، والخروج من البيت بغير إذنهما، مع إدخال المنكرات إلى بيتهما، أو ارتكابها أمامهما.

٦- قتلهم والعياذ بالله.

٧- التخلص من مسؤولية رعايتهما بإيداعهما دور العجزة.

٨- توجيه النقد إليهما ومثال عليه انتقاد طعامهما.

٩- افتعال المشاكل معهما. تقديم طاعة الزوجة على طاعة الوالدي

حكايات عن العقوق

هناك المئات بل الألاف من قصص وحكايات العقوق في عصرنا الحالي فكم من أبناء ألقوا بابائهم وأمهاتهم في الشوارع ودور المسنين، وسنقوم بسرد عدد من الكحايات الحقيقية دون ذكر أسماء، أنما هي قصص للعبر لمن يريد أن يعتبر، تسطرها خصلات الشعر الأبيض وتجاعيد اليدين والوجه..

حكايات عن قسوة الأبناء التى رغم تأثيرها علي الأباء والأمهات عليهم، إلا أنهم لم يقووا أبدا بالرد عليها بأقل فعل وهو الدعاء عليهم، إعمالا بالمثل السائد "ادعى علي ابنى وأكره اللي يقول آمين".

الحكاية الأولي:

ومن هذة القصص قصة لسيدة تدعي ق م ٨٥ سنة، أن إقامتها بدار المسنين خلفها حكاية ومأساة، فهي أم لـ ٣ أبناء، ولد وبنتين، وجدت منهم النكران وخاصة من ابنتيها، فبعد تعب وشقى طوال السنوات الماضية، في عدد من الدول العربية، لتوفر لهم متطلباتهم ليكونوا أفضل الناس، وجدت في نهاية رحلتها الهجر والطرد.

وتكمل "باكية بحرقة أثرت على قدرتها علي استكمال حكايتها"، إنها كانت صاحبه اتلية سافرت من خلال عملها لعدد من الدول العربية وجمعت ثروة طائلة، علمت خلالها عشرات الفتيات تلك المهنة، وعندما مات زوجها لم تجد من يعطف عليها، فتوجهت للإقامة بدار المسنين، ولكن بعد عام، طلبت منها إحدى نجلاتها، الإقامة معها بدلاً من جلوسها بالدار، فاستجابت لها ولزوجها.

وفي بيت بنتها لم تجد سوي الخديعة" بنتى خدعتني وخليتنى أتنازل عن كل

ثروتى علشان تبنى بيت، وفى الآخر طردتنى.. أنا ببكى ليل ونهار على كل السنين اللي فاتت.. اللى سهرت ليلها وربيت وكبرت وكله ضاع بنكران الأبناء."

وأوضحت إنه لولا معاش زوجها ما وجدت من ينفق عليها، خاصة أن كل ما تملكه ثمن الكفن والخرجة بعد ما اموت سيبها عند احد اقربائي وتكمل طلبت من قريبي هذا اقامة حفل لي عقب وفاتي ، التي سوف تخلصني من هذا العالم المليئ بالنكران للجميل من اغلي الناس وهم الابناء

وفي نهاية قصتها تنصح السيدة ق: كل أم أن تدخر لنفسها ما يعينها على نفقات الحياة حتى لا تحتاج لابنائه لأنها لا تضمن من يحن عليها أو من ينكر جميلها، فالحياة ان قل خيرها

الحكاية الثانية :

اما السيدة س/ م التي تبلغ من العمر ٦٥ سنة، فتقول جيت الدار بعد ما شفت عقوق صعب يصدق من ابني وبنتي فقد مات الزوج وتوليت وتولت تربيتهما، حتى أنهيا تعليمهما في كليتي الطب والصيدلة، ورافقت بنتي زوجها لعمله باحد الدول العربية اما ابني فقد تزوج وجلس معي في شقتي، وأنجب ٥ أولاد، وضاقت الشقة عليهم، وزادت مشاكل الزوجية بين ابني وزوجته، وشعرت أن زوجة ابني لا تريد ان اعيش معهم في شقتي، وذات يوم فوجئت بابني يحاول اقناعي بالإقامة بدار المسنين علي ان يسدد لها تكاليف الإقامة، حتي تكون في عناية وراعية من العاملين بالدار، ولاجلس مع من هم في سني فلم اجد بدا من الاستجابة لطلبه برغم عدم رضائي علي رمي في دار مسنين بعد ما ربيت وكبرت وصار ابني طبيب.

وتكمل س/ م، عندما وصلت للدار ودعني ابني بعد سدد ثمن اقامتي وعاد ليخبر زوجته بما فعل ارضاء لها، ودخلت حجرت في الدار ووجدت في الحجرة شريكة، على السرير المقابل لي.

وفى صمت ودموع تبلل ملابسي، فتحت الشنطة وأفرغت ما فيها في ملابس وأدوية، ومنذ ذلك اليوم وانا لا اري ابني لا مرة واحد ة في الشهر يوم سداد ثمن اقامتي في الدار وتكمل كل للي شغلني ان اموت جنب ابني نفسي يكون اخر وجه اشوف من الدنيا قبل موتي

الحكاية الثالثة

وتري ص/ م / أ/ انها تعيش بالدار منذ عدة سنوات، بعدما توفي زوجها ولم تنجب منه، وكانت تعيش مع أشقائها، ولكنهم ماتوا جميعاً، وظلت عدة أشهر مع أولاد أشقائها ولكن مشاغل الحياة جعلتها تتوجة بكامل ارادتها للاقامة في دار المسنين ولم اعد انتظر أي شيئ من اقاربي ربنا سترها معايا ومعاش زوجي بيكفي سداد ثمن الدار ولم اموت اكيد هلقي حد ابن حلال يتكفل بخرجتي.

"لقيت في الدار اللى مالقتوش مع أولادي، ".. هكذا بدأ الحاج م/ ص، ٨١ عاما، بالمعاش"أنا موجود في الدار من ١٣ سنة، وعندى ٦ أولاد، ٣ بنات، و٣ بنين، وكلهم تعليم عالى، وزوجتى على قيد الحياة، نشبت بيني وبينها بعض المشاكل انتهت بالطلاق، وحفاظا لماء وجهها فضلت ترك منزلى على أن تسكنه هي نظرا لعدم وجود أي شخص من عائلتها على قيد الحياة، مع استمرار تحملى المصروفات الخاصة بها، وولادى اتجوزوا وكل واحد عاش في حياته."

وأضاف"احنا الرجالة بالذات لما بنكبر بنتنسي، فين ولادى بعد الشقى

والتعب معاهم والتربية، مع إني عمرى ما حرمت حد من حاجة، أنا مش عاوز منهم حاجة بس فيه حاجة اسمها إنسانية ومناسبات اجتماعية، انفصلت عن زوجتى بعد زواج ٥٠ سنة، انفصلنا وخفت عليها أحسن تتبهدل، وأنا شلت الحمل كله لحد دلوقتى،و فضلت أكون لوحدى على إني أروح لحد من أولادي لأني متأكد إنهم لو استحملوني النهاردة مش هيستحملنى بكره."

ويكمل "وجدت بالدار والنزلاء ما لم أجده مع أبنائي وبناتي، ابني الكبير بقالى ١٣ سنة في الدار مجاش ليا إلا مرتين ثلاثة، أنا مش عاوزهم وربنا يسهلهم، كفاية هنا الإشراف والمتابعة والرحلات اللى الدار بتنظمها للنزلاء".

الحكاية الرابعة:

أما ج/ع ٦٥ عاما، نزيل باحد دور المسنين فيحكي ويقول إنه كان يعمل مكوجى إلى جانب وظيفته، ولديه ٣ أولاد، لكنه أصيب بعد فترة بحساسية شديدة على الصدر، وشدد عليه الأطباء بضرورة ترك هذه المهنة، نظرا للضرر الشديد الذي قد تسببه له فيما بعد.

وأوضح أنه قام بتسوية معاشه وترك محل المكوجي، وعقب وفاة والد زوجته وكان يحصل على معاش يعادل معاشه ٤ مرات، وإن زوجته هى الابنة الوحيدة، فابتدعت مشاكل بيني وبينها وصلت للطلاق، "بعد ٢٢ سنة زواج مصانتش العشرة وفضلت أنها تاخد معاش أبوها وطلبت الطلاق علشان تعرف تصرفه، وولادي وقفوا جنبها وظلموني، ففضلت البعد عنهم وسكنت بالدار منذ ٤ شهور، الدار هنا لقينا فيها اللى مش موجود مع أولادنا من الرعاية والمتابعة والخدمة".

الحكاية الخامسة :

وفي احد الاركان يجلس علي الاريكة غاضبا رجل في اول العقد السادس من العمر مشي هقول اسمي بس هقول اية للي حصل "لقيت في الدار حنية لم أجدها في أبنائي، تزوجت في سن صغير ورزقني الله بخمسة أبناء، وأعمل بالتربية والتعليم، وأشهد الله لم أدخل عليهم في يوم قرش حرام، وكنت أعمل عملا إضافيا بجوار وظيفتي بالتربية والتعليم، لكي أكفي متطلبات منزلي، إلي أن أديت جزءا من رسالتي بتعليم جميع الأبناء، وزوجت بنتين وولد."

وصدمتي كانت من سوء معاملة الأبناء لي بعد بلوغي سن المعاش، وقضائي وقتا طويلا بالمنزل، تغيرت المعاملة تماما، من المحبة إلي الجحود، وعدم الاهتمام والرعاية، والكل يلهث وراء مصلحته، حتي الأبناء شقي العمر، وحاولت تكرارا تغيير معاملتهم معي بالنصح والإرشاد، لكن لم يحدث، فقررت أن أجمع ما أتمكن جمعه من دولابي من ملابس شخصية، وانتظرت خلو المنزل من الجميع، وتوجهت إلي الدار، وكان عندى علم سابق بها من أحد الأصدقاء."

بالفعل تركت المنزل، ولم يعلم أحد من أبنائي ولا زوجتى مكاني الحالى، وقررت بذلك معاقابتهم بالأدب، ولكي أعرف معزتى عندهم، وأتلقى منهم اتصالات علي هاتفى الجوال لكن لم أجب، حتي أشعر بمحبتهم فى قلبى أولا قبل محادثتهم هاتفيا.

موضحا أنه يتلقي الرعاية الكافية بالدار من توفير الواجبات الغذائية، يوميا ويقضي وقتا طيبا مع عدد من رجال الدار يتسامرون ليلا، وفي الصباح يعودوا للجلوس علي أريكة بمدخل الدار، ويتناول الإفطار، ولم يترك الدار إلا للذهاب

إلي المسجد لتأدية الفريضة، ويدفع ١٠٠٠ جنيه شهريا للدار، دفع منه الشهر الأول، وأنه محتاج إلي فترة كبيرة من الوقت للتفكير في العودة مرة ثانية إلي أسرته بعد شعوره بالراحه بعد الحالة السيئة التي أصابته نتيجة معاملتهم الجاحدة.

الحكاية السادسة :

مرات ابني طردتنى علشان " بشخر" وأنا نايمة

بهذة الكلمات بدءت "الحاجة ن/ قصة دخولها إلى الدار منذ ٤ سنوات، فهى أم لـ٤ فتيات وابن، زوجتهم جميعا من كدها وتعبها، وبعد معاناتها لضيق ذات اليد، وعاشت مع نجلها فى شقته، ولم تستطع أن تشترى لها غرفة نوم كالعادة، واكتفت بشراء "كنبة" للنوم عليها. منذ ما يقرب من ٤ سنوات أصبت بجلطة فى نصف جسدى الأيسر، الأمر الذى يعوق الجلوس أو النوم على ظهري بصورة طبيعية، خاصة وإذا كان السطح الذى تخلد إليه ذو ارتفاع قصير، مما جعلنى أعانى من آلام الظهر. وأضافت أنها كانت تمكث مع أحفادها فى غرفة واحدة، ونظرا لنومها على "الكنبة" فى وضع مؤلم، انعكس ذلك على جيوبها الأنفية، وباتت "تشخر" وهى تغط فى نومها، إلى أن طالبتها زوجة ابنها ذات يوم بالرحيل من المنزل، دون شفقة أو رحمة منها، بحجة " الولاد مش عارفين ينناموا من صوتك" فضلا عن ارتفاع تكاليف المعيشة، ومنذ ذلك الحين وهى تمكث بالدار بعدما رفضت ابنتها المطلقة ان تقيم معها لعدم قدرتها خدمتها والاعتناء بها، وفي حين ان ابنتها الاخري هي من تسال عنها وتتكفل بكل احتيا جتها .

الحكاية االسابعة :

وعلى صعيد آخر قص "عم / م"، صاحب الـ٧٥ عاما، رواية مجيئه إلى الدار ،

إذ كان يعانى من أمراض عدة، ونصحه الأطباء بالراحة التامة، فآثر اللجوء إلى دار مسنين بدلا من الجلوس بصحبة أبنائه، خاصة بعد وفاة زوجته، وعدم قدرته على الزواج من أخرى قائلا "مينفعش أظلم واحدة معايا.. أنا ٧٥ سنة." علشان كدة قرارت اروح دار مسنين بكامل ارادتي ، لأني على علم تام بأن لا أحد من أبنائي سيستطيع تحمل خدمتي ، والاهتمام بي كما يريد الاطباء

ولكن الشئ للي مزعلني عدم زيارة أبنائي لي ، فكلما أراد رؤيتهم يذهب هو إليهم، بينما يأتون هم لزيارته على فترات متباعدة، ولا يتركون له أموالا بل إنهم يطلبون منه الأموال قائلا "ولادى لو جولى هما اللى بيبقوا عايزين منى فلوس."

الحكاية الثامنة :

ولخص الحاج م: روايته فى أنه كان متزوجا من امرأة، يعيش إخوتها معه فى شقة واحدة، وعندما تذمر من أفعالهم غير الأخلاقية داخل الشقة، طالبته بالرحيل، ولكنها ستمكث فى بيتها بصحبتهم، قائلة له "اطلع أنت بره أنا مش هسيب إخواتى ومش عايزين منك حاجة"، وبعد أن ترك المنزل، دون أن توجه له أى حديث أو ترسل بالوسطاء للإصلاح، قرر تطليقها. وأردف، أنه كان ماكثا لفترة بصحبة أخيه، ولكن بعد وفاته لم يتحمل الجلوس بمفرده قائلا "كنت بكلم نفسى"، فآثر اللجوء إلى دار المسنين من أجل التحدث إلى أشخاص، وأن ينسى ماضيه المؤلم، والذى أشد ما عاناه فيه كسوط يجلده، جحود أبنائه، فالأول يبلغ ١٥ عاما والثانى ١٧ عاما، ولكنه لا يعلم أين يمكثون. وعبر عن جحود أولاده والذى خاب أمله بهم، ببالغ الأسى قائلا "أولادى عمل غير صالح"، رأيي أنهم لا يستحقون أن يبحث عنهم، ولكنهم إن بحثوا عنه لن يردهم، قائلا "على الأقل

يعرفوا حقيقة اللى حصل بدل م أمهم تقولهم عنى كلام وحش" و" نفسى أبوسهم وأحضنهم وأديهم فلوس."

الحكاية التاسعة:

تبنيتها وسرقتنى وهربت للدار حتى لا تقتلنى

أما حكاية الحاجة "س"، فهى من نوع خاص، فهى سيدة مسنة، كانت تعمل معلمة فى إحدى المدارس، وتزوجت زميل لها فى المدرسة، وأنجب طفلا لا أخ أو أخت له، ولكن الأب كان قاسي القلب على الابن ، إلى أن أصيب فلذة كبدها الوحيد بالمرض الخبيث "السرطان"، وفارق الحياة وهو فى الـ١٧ من عمره، بعد أن كان قد التحق بكلية الهندسة فى عامه الأول.

قالت إنه عقب وفاة ولدها تعرف زوجها على تلميذة لديه فى المدرسة، وتزوج منها عرفيا، إلى أن جاء واعترف لها بهذه الزيجة وأعلمها أنه سيتزوجها رسميا، مطلقا لها العنان، فإذا أرادت البقاء فلتبقى وإن رحلت فكيفما تشاء.

وأردفت أنها آثرت أن تعيش حياتها باكية على فلذة كبدها وحيدة، حتى ضاع بصرها من حرقة البكاء على رحيله، فاستأجرت شقة تحيا بها بمالها الخاص دون أن تأخذ أى نفقة من طليقها، وقررت تبنى طفلة تؤازرها وتملأ عليها حياتها الجديدة، التى لم يكن فيها سوى البنت.

وتابعت أنها اعتنت بابنتها الجديدة، حتى كبرت وأتمت تعليمها، وزوجتها أيضا بالرغم من عدم رضائها عن الزوج ومستواه الاجتماعى والأخلاقى، مكثت بصحبتهما ٣ سنوات، لم تر خلالهم الشارع، قالت سلوى "كانوا يخرجون ويتركونى وحيدة"، ومن ثم باتت تسرق معاش من ربتها لأجل زوجها، بل

وتبتز أختها لدفع الأموال للإنفاق عليها، مشيرة إلى أنها بدأت تستشعر الخوف فى منزلهما، فانتظرت حتى خرجوا ذات مرة وهربت المنزل تاركة خلفها كل شيء، خائفة من أن يعرفوا مكانها ويأتوا ليردوها إليهم مرة أخرى ويبتزوا شقيقتها ثانية، بل إنها خائفة من زوج "ابنتها" أن يقتلها!

وأكدت أنها سعيدة بوجودها فى دار المسنين، وأنها تحيا حياة هادئة مريحة، قائلة "إحنا هنا متهنين خالص"، معربة أن كل أملها أن تشفى فقط قائلة "نفسى أخف بس."